حول وضع مصر
فى الامبراطورية الرومانية

للدكتور مصطفى العبادى

استغرق تحويل حوض البحر الأبيض المتوسط إلى امبراطورية رومانية نحواً من قرنين ونصف قرن ، وكانت مصر آخر ماسقط فى أيدى الرومان من أقطار هذا البحر، عقب موقعة اكتيوم ودخول أوكتافيان (أغسطس) مصر فى أول أغسطس سنة ٣٠ ق.م. ومن الغريب أن هذا العام أصبح حداً فاصلا فى تاريخ روما بين نهاية العصر الجمهورى وبداية العصر الامبراطورى ، الذى يرأس فيه الدولة "رئيس Princeps" ، لا "قنصل Consul" (وتعنى زميل) كما كان الأمر من قبل . ولكن هذا التوافق التاريخى بين فتح مصر وبداية الامبراطورية لا يتعدى كونه مصادفة تاريخية ، فقد كان من الممكن أن تسقط مصر فى أيدى الرومان من قبل ولا تقوم الامبراطورية ، فقد كانت بداية النظام الامبراطورى فى روما مرهونة بتفرد أوكتافيان بالسلطان بعد القضاء على ماركوس انطونيوس . وقد اقترن مصير مصر البطلمية بمصير ماركوس انطونيوس والملكة كليوباترا السابعة ، كما هو معروف فى التاريخ. وذلك لأن تأخر سقوط مصر البطلمية فى أيدى الرومان لم يكن راجعاً لقوتها ومنعتها ، بقدرما كان راجعاً لظروف روما الداخلية ، وظروف النزاع الحربى بين السناتو والشعبيين ، وكل من يدرس تاريخ الأسرة البطلمية يعرف مقدار الضعف الذى وصل إليه ملوكها المتأخرون ، وأنهم منذ منتصف القرن الثانى ق. م. وهم يتقربون ويتزلفون إلى روما بشكل متزايد ، حتى أصبح الملك

البطلمي لايكاد يستقر على عرشه دون رضاء روما ودون أن تسنده قوة رومانية تقيم فى الاسكندرية (١) .

ومع ذلك فلم يكن فتح مصر بالأمر الهين ، لأن مصر مهمة دائماً دون نظر إلى قوتها أو ضعفها ، ولعل السبب فى ذلك هو أن اسمها وتراثها القديم من ناحية ، وثروتها الزراعية الكبيرة من ناحية أخرى تضفى عليها مجداً وأهمية خاصة . ولم يفت الفاتح الرومانى أن يستغل اسم مصر فى أسباب الدعاية السياسية ، فأصدر عملة تذكارية خاصة بمناسبة ضمه مصر لسلطان روما وقد خرجت هذه العملة تحمل صورة التمساح — أشهر الحيوانات النيلية وأحد المعبودات المصرية . وقد كتب تحته عبارة Aegypto Capta (٢) ومعناها « فتح مصر » .

ولكن ماذا كان يعنى فتح مصر ؟ كان معناه بالنسبة لمصر ذاتها أنها لم تعد دولة مستقلة تحت حكم الأسرة البطلمية فى الاسكندرية ، وأصبحت ولاية تتبع سلطان روما . هذا من الناحية السياسية ، أما من الناحية الاقتصادية فقد كان الأمر أكثر خطورة ، لأن روما فرضت على مصر جزية مالية وضريبة نوعية من القمح والغلة يجب أن تشحن إلى روما فى كل عام . أى أن جزءاً كبيراً من دخل المصريين وانتاجهم الزراعى ، أصبح يذهب إلى روما دون مقابل . من أجل هذا المعنى الاقتصادى سميت مصر أعظم أملاك امبراطور روما (٣) ومن أجل هذا المعنى احتفل أغسطس بفتح مصر وأصدر تلك العملة التذكارية ، ليزف النبأ للرومان ويبشرهم بأنه قد سخر لبطونهم قمح مصر . وما كان ذلك بالأمر اليسير لأننا نعرف من تاريخ روما أن من يستطيع

---

(١) أنظر عرضا تاريخيا لأحداث هذه الفترة فى كتاب الدكتور ابراهيم نصحى « تاريخ مصر فى العصر البطلمى » (١٩٦٠) وخاصة من ٢٣٠ — ٣٢٦

(٢) H. Mattingly, British Museum Catalogue of Coins of the Roman Empire I. no. 650.

(٣) Philo, In Flaccum. 19 : Τὰ μέγιστον αὐτοῦ τῶν κτημάτων

إطعام الرومان بحكمهم ، ومن يفشل فى ذلك لا يبقى فى الحكم يوماً واحدا (١) ولما كانت روما قد أهملت زراعة القمح فى ايطاليا واعتمدت اعتماداً تاماً على استيراده من الولايات ، تعتبر السيطرة على مصر — أكبر بلد منتج للقمح فى الأمبراطورية أمراً بالغ الأهمية أيضاً من الناحية السياسية، ويوضح هذه الحالة قول المؤرخ الرومانى تاكيتوس : على أن(ايطاليا) لم تصب الآن بالجدب ولكننا نفضل استغلال (شمال) افريقيا ومصر ، وأصبحت حياة الشعب الرومانى رهنا بالسفن وأحداثها (٢) .

ونظراً لأهمية مصر على هذا النحو ، واشتهار أهلها بجنوحهم إلى الثورة —سواء شعب الاسكندرية أو أهالى مقاطعة طيبة فى أعلى الصعيد — كما حدث مراراً فى النصف الأخير من حكم البطالمة (٣) ، فقد اهتم الامبراطور اغسطس بوضع نظام دقيق لها ، يكفل استمرار خضوعها للسلطة المركزية فى روما . ولقد اهتم المؤرخون المحدثون كثيراً بأمر هذا النظام الذى وضعه أغسطس لحكم مصر ، بحيث أن الكثير من معالمه أصبحت واضحة . ولكن نقطة واحدة على جانب كبير من الأهمية اختلف حولها العلماء أشد الاختلاف ، وهى وضع مصر فى الامبراطورية ،ومحور الخلاف هو هل أصبحت مصر بعد الفتح ولاية رومانية ، أو أن أغسطس جعل لها وضعاً خاصاً أشبه ماتكون بالضيعة أو الملكية الشخصية للامبراطور وليس للدولة والشعب الرومانى ، ولكن الرأى الأكثر انتشاراً الآن هو موقف وسط ، وهو أن مصر كانت ولاية ولكن ذات وضع فريد فى الامبراطورية الرومانية . ونظراً لكثرة ماكتب حول هذا الموضوع فسوف لاأتعرض لمناقشة الآراء المختلفة فى هذه

---

(١) حول أهمية تموين روما بالغلال أنظر : D van Berchem, Les distributions de blé et d'argent à la plebe romaine sous l'empire, (1939).

(٢) Tacitus, Annales, XII. 43.

(٣) أنظر عرضا لهذه الثورات للدكتور محمد عواد حسين وآخرون "كفاحنا ضد الغزاه" ص ٩٣ — ١٢٤

الدراسة القصيرة ، تجنباً لتكرار ماكتبه غيرى (١) . وسوف اقتصر على تحديد موقفى والتدليل عليه مباشرة بعد ذلك .

أما كون مصر ولاية رومانية ، فهذا عندى أمر لاشك فيه أما عن وضعها «وضعها الفريد » فى الامبراطورية فأعتقد أن أكثر الكتاب يبالغون فى غرابة وضع مصر ، وأن الاستثناء فى حالتها أقل كثيراً مما يصورون . ولايضاح ذلك سأورد أولا بعض النصوص القديمة التى تصف وضع مصر الجديد كما عينه الأمبراطور أغسطس :

أولا : استرابون ، وهو الجغرافى المشهور الذى زار مصر عقب الفتح الرومانى مباشرة ، وكتب فى عهد الأمبراطور نفسه ، يقول :

«لقد أصبحت مصر الآن «ولاية» (ἐπαρχία) تدفع جزية ضخمة ويقوم على حكمها رجال حكماء ، وهم الولاة الذين يرسلون إليها تباعاً . ويحتل (الوالى) الذى يرسل اليها مكان الملك .... وهناك ثلاث فرق من الجنود ، واحدة منها تقيم فى المدينة (الاسكندرية) والأخريان فى سائر القطر ، وإلى جانب هؤلاء توجد تسع سرايا رومانية ، ثلاث منها فى المدينة (الاسكندرية) وثلاث على الحدود الأثيوبية — فى أسوان — كحامية لتلك البقاع ، وثلاث فى سائر القطر . وهناك كذلك ثلاث وحدات من الفرسان معينة فى مناطق الخطر أيضاً » (٢) .

---

(١) اكتفى هنا بأن أحيل القارىء الى العرض الوافى بجميع وجهات النظر الخاصة بهذه المشكلة فى كتاب الدكتور عبد اللطيف أحمد على : مصر والأمبراطورية الرومانية ، ص ٤١–٥٧ ويوجد بالهوامش تلك المصادر والمراجع الخطيرة . أنظر أيضا Wilcken: Grundzuge p.28, n.2.

(٢) Strabo, 17.1.12 " Ἐπαρχία δὲ νῦν ἐστι, φόρους μὲν τελοῦσα ἀξιολόγους, ὑπὸ σωφρόνων δὲ ἀνδρῶν διοικουμένη τῶν πεμπομένων ἐπαρχεύειν. ἀ μὲν οὖν πεμφθεὶς τὴν τοῦ βασιλέως ἔχει τάξιν ... ἔστι δὲ καὶ στρατιωτικοῦ τρία τάγματα, ὧν τὸ ἓν κατὰ τὴν πόλιν ἵδρυται, τἄλλα δ'ἐν τῇ χώρᾳ· χωρὶς δὲ τούτων ἐννέα μέν εἰσι σπεῖραι Ῥωμαίων,

ثانياً : تاكيتوس ، أعظم مؤرخ رومانى ، امتدت حياته بين عامى ٥٥ — ١١٥ ميلادية أو بعدها بقليل ، وتدرج فى سلك الادارة الرومانية حتى تولى منصب بروقنصل والياً على آسيا الصغرى . وبحكم حياته الادارية كان مطلعاً على الوثائق الرسمية ، ومن ثم أهمية كتاباته ، كما امتاز بدقة التعبير والإيجاز إلى درجة ملغزة فى بعض الأحيان . وقد وصف وضع مصر فى الامبراطورية الرومانية بهذه العبارة :

«حكم مصر وقوات الاحتلال بها ، منذ زمن أغسطس المؤله ، أفراد من طبقة الفرسان الرومان، شغلوا مكان الملوك . فقد رؤى أن من الأصلح أن يبقى فى يدى الامبراطور أمر ولاية provincia يصعب الوصول اليها ، وغنية بانتاج القمح ، يتوزعها التطرف الدينى والأهواء والميل إلى التغيير لم تعرف نظام التشريع(الشعبى) ، ولم تألف الحكام (المتخيرين)(١)

ثالثاً : ديون كاسيوس ، عاش فى النصف الثانى من القرن الثانى وبداية القرن الثالث ، وتدرج فى سلك الوظائف الرومانية حتى تولى منصب القنصلية للمرة الثانية سنة ٢٢٩ ميلادية ، وكتب تاريخاً لروما استمده من المصادر المعاصرة القديمة . وقد وصف ما فرضه أغسطس على مصر فى هذه الفقرة .

τρεῖς μὲν ἐν τῇ πόλει, τρεῖς δ'ἐπὶ τῶν ὅρων τῆς Λιβυοπίας ἐν Σιφῇ, φρουρὰ τοῖς τόποις, τρεῖς δὲ κατὰ τὴν ἄλλην χώραν. εἰσὶ δὲ καὶ ἐπαρχίαι τρεῖς ὁμοίως διατεταγμέναι κατὰ τοὺς ἐπικαίρους τόπους.''

(١) Tacitus Hist. I. 11 : Aegyptum copiasque, quibus coerceretur, iam inde a divo Augusto equites Romani obtinent loco regum : ita visum expedire, provinciam aditu difficilem, annonae fecundam, superstitione ac lascivia discordem et mobilem, insciam legum, ignaram magistratuum, domi retinere.

"ومنذ ذلك الوقت جعل (أغسطس) مصر تدفع الجزية ، وعين عليها جاللوس كورنيليوس . ونظراً لكثرة عدد السكان سواء فى المدن أوفى الريف ، ولسرعة وحدة طباعهم ، وكذلك لوفرة غلاتها وثرائها ، منع أعضاء مجلس السناتو من أن يدخلوا مصر أو الاقامة بها لأى سبب كان ، إلا بعد الحصول على إذن خاص منه بذلك"(١) .

هذه من غير شك أهم الكتابات القديمة وأوفاها فى وصف وضع مصر بعد الفتح الرومانى ، وغيرها وهو كثير(٢) ، تكرار لما أورده هؤلاء الكتاب الثلاثة ، أو يتناول جزءيات المشكلة ، وسوف نذكر ما يهمنا منها فيما بعد .

وقد يتبادر لذهن القارىء للنصوص السابقة أن كون مصر « ولاية رومانية » أمر لا يقبل الجدل . ولكن أصحاب الرأى المعارض(٣) أنكروا هذه الحقيقة ورفضوا الاستشهاد بكتابات الكتاب ،وحاولوا أن يجدوا مبرراً لوجهة نظرهم فى أن «الوثائق » المعاصرة لا تذكر اسم مصر مقروناً بكلمة «ولاية» (ἐπαρχία أو provincia) وكان سندهم فى دعواهم أن اغسطس نفسه حين كتب فى سجل أعماله المعروف باسم أثر أنقرة عن فتح مصر قال :

---

(١) Dio Cassius, 51.17 "ἐκ δὲ τούτου τήν τε Αἴγυπτον ὑποτελῆ ἐποίησε καὶ τῷ Γάλλῳ τῷ Κορνηλίῳ ἐπέτρεψε. Πρός τε γὰρ τὸ πολύανδρον καὶ τῶν πόλεων καὶ τῆς χώρας, καὶ πρὸς τὸ ῥᾴδιον τό τε κοῦφον τῶν τρόπων, τήν τε σιτοπομπίαν καὶ τὰ χρήματα, οὐδενὶ βουλευτῇ οὐκ ὅπως ἐγχειρίσαι αὐτὴν ἐτόλμησεν, ἀλλ' οὐδὲ ἐνεπιδημεῖν αὐτῇ ἐξουσίαν ἔδωκεν, ἂν μή τινι αὐτὸς ὀνομαστὶ συγχωρήσῃ. " Also cf Tacitus, Annales, II. 59

(٢) أنظر الدكتور عبد اللطيف أحمد على ، المرجع ذاته .

(٣) T. Mommsen, Hist. of Rome, The Provinces, part II, trans. P.Dickson, p.233 ff ; A. Stein, Unter—suchungen zur Geschichte und Verwaltung Aegyptens unter Romischer Herrschaft, pp. 92, 95 ; J. G. Milne, Egypt Under Roman Rule, p. 120.

«لقد أضفت مصر لسلطان الشعب الرومانى»(١).

(Aegqptum imperio populi Romani adieci)

وإنه لم يستخدم فى وصفها كلمة «ولاية» provincia هذه من غير شك مدعمة بقول تاكيتوس الغامض domi retinere (الوارد فى النص السالف الذكر) اقوى حجج هذا الفريق من الباحثين ، وللرد عليهم سأحاول أن أثبت أن مصر من وجهة نظر القانون الرومانى كانت ولاية رومانية . ولتبيان ذلك نقول أنه بعد أن استتب الأمر لأغسطس تمت فى عام ٢٧ ق.م. تسوية لتنظيم الاشراف على الامبراطورية بينه وبين مجلس السناتو وبناء على هذه التسوية قسمت ولايات الامبراطورية بين أغسطس والسناتو (٢) ونلاحظ أن الامبراطور قد وضع تحت سلطانه الشخصى الولايات التى تمثل جبهات الحرب الرئيسية للامبراطورية والتى بها جيوش محاربة،وهى الغالة (وبها قيادة الجبهة الشمالية) واسبانيا (وبها قيادة الجبهة الغربية) وسورياً (وبها قيادة الجبهة الشرقية) ومصر ، وهى ولاية جديدة ضمها أغسطس للامبراطورية وأقام بها حامية عسكرية (وبذلك تعتبر مقراً لقيادة الجبهة الجنوبية)،وعلى هذا النحو ركز فى يديه السلطة العسكرية العليا لكل الجيوش الرومانية تقريباً . وهذا هو جوهر الموقف كله ، فقد حرص أغسطس على أن يسلب مجلس السناتو سلطة القيادة العسكرية،والسبب فى ذلك واضح ، وهو أن أعضاء هذا المجلس هم الذين استغلوا سلطانهم العسكرى وهددوا سلامة الدولة وكيانها بالحروب الأهلية من أمثال سلا وبومبى وقيصر ومارك انطونيوس ، وخاصة الأخير الذى شن على أغسطس حرباً من مصر ذاتها قبل أن تصبح ولاية رومانية .

فنصر على هذا الأساس قد اعتبرت فى نظر المشرع الرومانى ولاية رومانية،عوملت فى تسوية عام ٢٧ ق.م. معاملة الولايات الكبرى الأخرى(٣)

---

(١) Res Gestae Divi Augusti, 27.1.

(٢) أنظر حول تسوية عام ٢٧ ق.م. R. Syme, The Roman Revolution (1952) pp. 313 — 330 ; Cambridge Ancient History, X. p. 128.

(٣) يعارض هذا الاتجاه دون دليل مقنع ، A. Stein, Op. cit.

ومايبغى استغلال عدم استخدام كلمة provincia فى أثر أنقرة للتدليل على أن مصر لم تكن ولاية، فكل من يقرأ أثر أنقرة ويدرس أساليب تعبيره يدرك أن هذا الاستنتاج غير صحيح ، لأن أغسطس يستخدم فى وصفه لضم «پانونيا والليريا» للأمبراطورية ، تعبيراً شبيها بعبارته عن ضم مصر ، أى دون ذكر كلمة provincia ، ولم يشك أحد أن « پانونيا والليريا » كانتا ولايتين رومانيتين (١) .

ولم يشك أحد من القدماء أيضاً — فيما يبدو — أن مصر كانت ولاية رومانية ، والا لما غاب عن كل من استرابون وتاكيتوس ملاحظة ذلك ، كما سبق أن بينا ، فكلاهما يصف مصر بأنها ولاية (ἐπαρχία) provincia النصين اللذين قدمنا بترجمتهما . ويمكننا ان نضيف إلى هذه النصوص التاريخية ومثيلاتها ، نصاً قانونياً يرجع إلى نهاية القرن الثانى ، ولكنه يصف بعض مسئوليات والى مصر على الأسس التى عينها أغسطس . فهذا القانون يصف مصر بلفظ ولاية provincia :

" De officio praefecti Augustalis. Praefectus Aegypti non prius deponit praefecturam et imperium, quod ad similitudinem procunsulis lege sub Augusto ei datum est, quam Alexandriam ingressus sit successor eius, licet in provinciam venerit : et ita mandatis eis continetur. " (٢)

يتضح من هذا العرض أن مصر — من حيث وضعها القانونى — كانت ولاية رومانية ، وانها حسب تسوية عام ٢٧ ق.م. كانت احدى الولايات

---

(١) Res Gestae, 30.1, "Pannoniorum gentes, quas ante me principem populi Romani exercitus nunquam adit, devictas per Ti Neronem, qui tum erat privignus et legatus meus, imperio populi Romani subieci, protulique fines Illyrici ad ripam ripam flumen Danui."

(٢) Ulpianus apud Digest. I. 17.1 ، وأنظر أيضا فى المعنى ذاته Tacitus, Ann. XII.60 وقد استخدمت كلمة ولاية (ἐπαρχία) أيضا مجموعة القوانين الرومانية فى مصر من القرن الثانى الميلادى المعروفة باسم P. Gnomen, 102

التى تتبع الامبراطور . ويجب أن نذكر أن أغسطس مارس سلطانا مطلقاً على هذه الولايات التابعة له ، يختار حكامها على النحو الذى يراه هو ويبقيهم فى مناصبهم حسب ارادته الشخصية ، فهم نوابه ومثلوه شخصياً ، ومسئولون أمامه فقط ، كما كان يحق له أن يصدر مايشاء من النظم والقوانين فى تلك الولايات بما يتفق وظروف كل واحدة منها . ولم يقتصر أغسطس فى الواقع على ممارسة هذا السلطان فى ولاياته فحسب ، بل نجده أحياناً يتدخل تدخلا مباشرا فى شئون الولايات التى تتبع السناتو ، كما حدث فى قورينة (برقة) وقبرص (١) . ولذلك لا ينبغى أن ينظر لسلطان السيادة الذى مارسه أغسطس فى شئون مصر أعلى نه استثناء خاص بها .

رأينا أن أغسطس فى تسوية عام ٢٧ ق.م. حاول أن يضعف من شأن مجلس السناتو ، وفى الواقع كان ذلك جزءاً من سياسة مقصودة تهدف إلى اضعاف طبقة ومجلس السناتو . وتنفيذاً لهذه السياسة العامة اتجه اغسطس نحو العمل على زيادة أهمية الطبقة المتوسطة المعروفة باسم طبقة الفرسان equites وذلك بزيادة الاعتماد عليها سياسياً ، فوجدناه يعين حكاماً من بين أفراد هذه الطبقة لولاياته الجديدة ، وفى الولايات القديمة ، حيث التقليد المتبع حتى ذلك الوقت هو تعيين الولاة من أعضاء مجلس السناتو من القناصل والبريتوريين السابقين ، نجده لا يميل إلى تعين ولاة من فئة بروقنصل (أى من القناصل السابقين) — وهى الفئة الأرقى والأكثر أهمية من الناحية السياسية وأكثر خطورة من الناحية العسكرية ، ويعين حتى فى الولايات الكبرى مثل الغالة واسبانيا وسوريا نوابا عنه من فئة البرو بريتور legati pro praetore الأقل أهمية ومن الأسر الأقل شأناً (٢).

وفى حالة مصر ، طبق نظامه المتبع فى الولايات الجديدة التى أضافها

---

(١) Cambridge Ancient History, X. pp. 212, 214

(٢) Syme, Roman Revolution, p. 326.; Camb. Anc. Hist. p. 215

هو إلى الامبراطورية ، فعين واليها praefectus من طبقة الفرسان (١) . ولكن لما كان لايجوز لأفراد طبقة الفرسان — حسب التقاليد الدستورية الرومانية — أن يتولوا قيادة جيوش مكونة من الفرق الرومانية legiones والتي كان أمر قيادتها قاصراً على أفراد طبقة السناتو (يحق للفرسان قيادة وحدات الامدادات العسكرية auxilia) فقد اتخذ أغسطس اجراء استثنائياً فى حالة مصر فقط ، بأن منح والى مصر من طبقة الفرسان سلطة الامبريوم imperium(٢) التي تخوله حق قيادة جيوش مكونة من فرق رومانية (legiones) وحتى هذا السلطان الاستثنائى كان يتعين أن تقره الجمعية التشريعية فى روما (٣) والسبب فى اتخاذ هذا الاجراء غير العادى فى حالة مصر هو عدم ثقة أغسطس فى ولاء طبقة السناتور : لقد تآمروا من قبل بقيصر وقتلوه ، كما امتحن اغسطس نفسه بتجربة قاسية على يدى انطونيوس وحليفته كليوباترا ، حتى كادت من جرائها تتصدع الامبراطورية بأسرها .

ولما كانت مصر ولاية بعيدة يصعب الوصول اليها بسبب ظروف الملاحة قديماً وارتباطها بمواسم الرياح ، لذلك كان اغسطس يخشى أن يتمكن أحد أعضاء طبقة السناتو من اكتساب ولاء الجنود لشخصه — بحكم حنكتهم التقليدى فى قيادة الجيوش — ويستقل بمصر (٤). فيحرم روما من مصدر هام للقمح ، مما قد يكون له عواقب خطيرة .

---

(١) كما يتضح من نص المؤرخ تاكيتوس السالف ذكره Hist. I. 11.

(٢) كما هو ثابت فى النص سالف الذكر : Digest. I. 17.1 "imperium quod ad similitudinem proconsulis lege sub Augusto ei datum est."

(٣) A. H. M Jones, Legacy of Egypt p. 288.

(٤) لعل من المناسب أن نذكر هنا أن انطلميوس الزمار كان قد أعيد الى عرشه بمساعدة فرقة من الجيش الرومانى من رجال بومبى ، وكان قائدها أحد رجاله المسمى جابينيوس ، وقد بقيت هذه الفرقة فى الاسكندرية ولعل هذا هو السبب فى أن بومبى حاول الفرار الى مصر بذات بعد هزيمة فارسالوس . وقد حارب جنود جابينوس ضد قيصر فى حرب الاسكندرية (Bell. Civ. 110) ولابد أن أنطونيوس قد ترك فى مصر جنودا آخرين ، قد لايثقون فى الثورة ضد أغسطس اذا ما وجدوا لهم قائدا مناسبا ، كما أن المصريين وأهل الاسكندرية لم يكونوا راضين عن الحكم الرومانى الجديد .

من أجل هذا كان الاجراء الاستثنائى الوحيد الذى طبقه أغسطس فى مصر يتعلق باقصاء هذه الطبقة عنها ، فمنع والى مصر من طبقة الفرسان سلطان الامبريوم لقيادة الجيوش كما منع أعضاء السناتو والشخصيات البارزة فى روما من دخول مصر إلا باذن خاص من الأمبراطور شخصياً . ويوضح هذه السياسة عبارة المؤرخ تاكيتوس المعروفة التى يقول فيها : «إن من بين أسرار توطيد حكم اغسطس أنه أمن مصر عن طريق منع أعضاء السناتو والشخصيات البارزة من الفرسان الرومان من دخولها الا باذنه وذلك حتى لايصيب أحد ايطاليا بمجاعة عن طريق السيطرة على تلك الولاية ومنافذها البرية والبحرية ، فيصمد بقوة مهما كانت صغيرة أمام جيوش عظيمة (١)»

وهكذا يتضح من هذا العرض الموجز أن مصر كانت ولاية رومانية تشبه من حيث وضعها القانونى سائر الولايات التى كانت تتبع شخص الامبراطور وأن الاستثناء الوحيد فى وضعها كان يتعلق بابعاد طبقة السناتو والاشخاص الخطيرين عنها ، وما عدا ذلك من حيث سلطة الامبراطور عليها وشخص الوالى وسلطاته المتعددة (٢) ومعاملة ماكان يرد منها من جزية أو قمح ، فقد كان متمشياً مع هو مألوف فى ظل النظم الدستورية الرومانية فى العصر الامبراطورى .

---

(١) لاحظ أنه يستخدم أيضا كلمة "Provincia" Tacitus, Annales, II. 59.
حول هذا الاجراء أنظر أيضا : Dio Cassius, 51. 17

(٢) Tacitus, Annales, XII 60.